كتاب
القواعد الأربع

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

(توفي ١٢٠٦هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

أسـأل اللهَ الكريـمَ، ربَّ العـرش العظيـم: أن يتـولاَّك في الدنيا والآخـرة، وأن يجعلكَ مباركًا أينما كنت، وأن يجعلك ممَّن إذا أُعطيَ شكرَ، وإذا ابتُلِيَ صبرَ، وإذا أذنبَ استغفر، فإنَّ هؤلاء الثَّلاث عنوانُ السعادة.

اعلم – أرشدك الله تعالى لطاعته– أن الحنيفيَّةَ ملَّة إبراهيم:

أن تعبـدَ الله وحْـدَهُ مخلصًـا له الدِّيـن، وبذلك أمـر اللهُ جميعَ النـاس، وخلَقَهُم لها ؛ كما قـال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، فإذا عرفْـتَ أنَّ الله خلقك لعبادتِهِ؛ فاعْلـم أن العبـادةَ لا تُسـمَّى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاةَ لا تُسـمَّى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادةِ فسدتْ، كالحدثِ إذا دَخلَ في الطَّهارة؛ كما قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فـإذا عرفتَ أنَّ الشركَ إذا خالط العبادةَ أفسـدها، وأَحبطَ العمـلَ، وصار صاحبه من الخالديـن في النَّـار، عَرفـتَ أنَّ أهمَّ مـا عليك مَعْرفةُ ذلـك؛ لعـلَّ الله أن يخلِّصكَ من هذه الشَّبكة، وهي الشِّرك بالله، وذلك بمعرفة أربعِ قواعدَ، ذكرها الله تعالى في كتابه:

القاعدة الأولى:

أنْ تعْلـم أنَّ الكفَّـار الذيـن قاتلهم رسـول الله ﷺ مُقـرُّون أنَّ الله هو الخالـق الرازق، المحيي المميت ، المدبِّر لجميع الأمور.

ولم يدْخلهـم ذلـك في الإسـلام ؛ والدليـل قولـه تعـالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

القاعدة الثانية:

أنّهم يقولون: ما دَعوناهم وتوجَّهْنا إليهم إلا لطلب القربةِ والشَّفاعة، فدليل القُرْبة قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾.

ودليل الشَّفاعة قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

والشفاعة شفاعتان: شفاعة مَنفيَّةٌ، وشفاعة مُثبتةٌ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فالشـفاعة المنفيَّـة: ما كانت تُطْلَبُ من غير الله فيما لا يقدر عليـه إلا الله؛ والدليل قوله تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.

والشـفاعة المثبتة: هي التي تُطْلب من الله، والشـافع مُكْرَم بالشَّـفاعة، والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن؛ كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾.

القاعدة الثالثة:

أنّ النبـي ﷺ ظهـر على أناس متفرِّقـين في عباداتهم ؛ منهم من يعبد الشـمس والقمر، ومنهـم مـن يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشـجار والأحجـار، وقاتلهم رسـول الله ﷺ ولم يفرق بينهـم، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فدليل الشمس والقمر؛ قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾.

ودليل الملائكة؛ قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾.

ودليل الأنبياء؛ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ ﴾.

ودليل الصالحين؛ قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ودليل الأشجار والأحجار؛ قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾.

وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: خَرَجْنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حُدَثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سِدْرةٌ، يعكُفُون عندها، ويَنُوطُونَ بها أسلِحَتَهم، يقال لها: (ذات أنواطٍ)، فمررنا بسدرةٍ فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر إنها السُّنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾**».

القاعدة الرابعة:

أنَّ مشركي زماننا أغلظُ شرْكًا من الأوَّلين؛ لأنَّ الأوَّلين يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشِّدة، ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشِّدة والدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾.

والله أعلم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....